

## ليس اللبنانيون عنصريين بل اختلط الأمر عليهم

يتعلق الأمر بالحق. لذلك كان الصدام متوقعا في بلد يعاني شبابه من البطالة ويزداد عدد فقرائه بين السكان الأصليين وينعدم كل أمل.

لم يستقبل لبنان الرسمي السوريين اللاجئين إليه إلا بوجه مكفهر. فحزب الله يكره هذه الفئة التي فرت من سوريا بسبب الحرب التي كان ولا يزال طرفا فيها. لقد اعتبرهم أعداء له أو من الفئة التي يمكن أن يشكك بولانيته.

غير أن السوريين تسربوا إلى لبنان. أثرياء وفقراء. معارضين ومستقلين. سياسيين وباحثين عن لذة العيش. صار السوريون حقيقة في بلد يتجه إلى الانهيار. وحين وصل ذلك البلد إلى الانفجار كان السوريون جزءا من تلك الحقيقة المرعبة والمحنة في الوقت نفسه.

كان عدد السوريين الذين قُتلوا في انفجار مرفأ بيروت أكبر من عدد اللبنانيين. لا لبنان ذكرهم ولا سوريا. لقد مرت الأخبار عليهم كما لو أنهم لا يملكون أسماء ولا عوائل ولا ذكريات. سيكون على لبنان الرسمي أن يعتذر يوما ما عن تلك الضحية. الم يكن ذلك نوعا من العنصرية عنصريا؟

فاروق يوسف  
كاتب عراقي

ما يُقال من أن اللبنانيين أحرقوا مخيما للسوريين فإن ذلك كلام ليس صحيحا، يُراد منه القول إن اللبنانيين شعب عنصري. ذلك تبسيط لوضع إنساني شديد التعقيد وأصعب من أن تمثله حادثة قد تتكرر في أي لحظة.

ما حدث لمخيم بحنين شمال لبنان أظهر بشكل فجائي خفايا علاقة بين شعبين لا يعيشان وضعا إنسانيا سويا. فاللبناني الذي يعيش في بيته يمكن أن يلتحق بالسوري الذي يعيش في خيمته البلاستيكية في أي لحظة. ذلك ما يمكن أن تبينه قراءة سريعة للأوضاع السياسية والاقتصادية المزرية التي يشهدها لبنان منذ سنوات طويلة وصارت تتجسد عبر الوقت من خلال انهيارات مستمرة تنعكس على الأوضاع المعيشية للفرد العادي.

لذلك فإن العنصرية وهي الدافع الذي يُقال إنه يقف وراء تصرف طائش قامت به قلة من شباب لم تجد أمامها وسيلة للانتقام من السياسيين اللبنانيين الذين أسقطوا لبنان في الهاوية ليست سوى تصعيد لخلاف شخصي إلى مستوى العقاب الجماعي.

وإذا ما عدنا إلى الواقع فإن الشعبين اللبناني والسوري يواجهان عذابا جماعيا، ليس هناك اتفاق على مصدره أو الجهة التي تمارسه. لقد سلم العقاب الجماعي الشعبين إلى حروب داخلية لا يمكن توقع أن تنتهي بمجرد سقوط نظام بشار الأسد في سوريا أو غياب حزب الله عن الساحة السياسية في لبنان.

المشكلة أكثر تعقيدا من أن يتم تلخيصها بعنصرية شعب إزاء شعب آخر. ولا يمكن أن تحل برفع شعارات الأخوة والعيش المشترك والتكبير بان لبنان هو جزء من سوريا الكبرى. ما فعله حزب الله على سبيل المثال في لبنان وسوريا على حد سواء لا يولي احتراما لكل ما ورد من شعارات فهو داس في سوريا على السوريين مثلما داس على اللبنانيين في لبنان. وهنا يمكن القول إن هناك تشابها في القدر بين الشعبين.

وإذا ما عدنا إلى المشكلة بطريقة واقعية فإن لبنان وهو بلد صغير محدود الموارد دفعته ضائقته المالية التي نشأت بسبب فساد سياسيه إلى حافات الإفلاس قد كان كريما إلى درجة لم يتوقعها أحد.

كما أن السوريين وهم شعب كريم قد تحملوا تجليات تشريدهم في لبنان بطريقة أسطورية فكانوا عباقرة في اكتشاف الطرق التي تحفظ كرامتهم وفي الوقت نفسه كانت غالبيتهم حريصة على ألا تصطدم بصفات الشخصية اللبنانية. لم يذلوا أنفسهم ولم يجرحوا الآخر الذي يستضيفهم. ولكن شعور الضحية يظل أكبر من أي نية لضبط الانفعال حين



## سوريا 2020... بين أسماء الأسد ورامي مخلوف

خاص بها. بذلك صارت العائلات العلوية ولقمة عيشها وخبزها اليومي تحت رحمة مؤسسات "الإمانة السورية للتنمية" التابعة مباشرة لأسماء الأخرس بعد أن كانت تحت سيطرة آل مخلوف منذ سبعينات القرن الماضي حين سمح حافظ الأسد لمحمد مخلوف بالسيطرة على الاقتصاد السوري واستخدام هذا المال للسيطرة على أبناء الطائفة العلوية وتطويعهم وتحويلهم إلى عبيد العائلة الحاكمة. كذلك، استطاعت أسماء تحويل نفسها إلى ركيزة أساسية في معادلة اقتصاد الحرب السورية لضمان ديمومة النظام الأسدي.

تأمل أسماء بنقل السلطة إلى ابنها حافظ الصغير. باتت تسيطر اليوم على 70 في المئة من اقتصاد القطاع العام السوري عبر ما يسمى "صندوق شهداء وجرحى الجيش العربي السوري". تشارك أسماء أيضا بطريقة مباشرة في الاقتصاد السوري الخاص. كذلك، تسيطر أسماء على موارد المؤسسات الدولية الإنسانية ومنظمات الأمم المتحدة العاملة في سوريا عبر تحكمها بوزارة الشؤون الاجتماعية ومنظمة الهلال الأحمر السوري وإجبار كل المؤسسات الدولية العاملة في سوريا على العمل حصرا عبر هاتين الجهتين الخاضعتين لها مئة في المئة.

تركت أسماء الاقتصاد "القدر" لماهر الأسد وحيدته في المواجهة الناجحة التي خاضتها مع رامي مخلوف ومجموعته. إضافة إلى ذلك، استطاعت فرض سيطرة أقارب مباشرين لها على قطاعات اقتصادية معيّنة.

لم يكن في حسابات أسماء الأخرس الأسد أنه سيأتي يوم تستهدف فيه عائلتها بعقوبات "قانون قيصر" الأميركي. كانت تظن أن الجنسيات البريطانية والدور "السياسي الخفي"، الذي ظن والدها الدكتور فواز الأخرس أنه يلعبه، سيوفر لهم حماية من العقوبات الأميركية التي سبق أن طالتها شخصيا كما طالت ابنها الأكبر الذي ما زالت تحلم بتوريثه الرئاسة. أثبتت العقوبات أن وضع العائلة على لائحة العقوبات الأميركية جاء بتنسيق كامل بين واشنطن ولندن. أكثر من ذلك، جاءت العقوبات لتثبت أن التغيير في سوريا سياسة أميركية بغض النظر عن الشخص الموجود في البيت الأبيض. أكان دونالد ترامب أو جو بايدن.

أنيسة زوجة الرئيس السوري الراحل لم تكن من طبقة اجتماعية مختلفة. كل ما روج له النظام طوال نصف قرن عن دور محمد مخلوف في تسهيل زواج أخته من حافظ الأسد كان غير صحيح. كل ما في الأمر أنه كان هناك، منذ البداية، توزيع للأدوار بين الأسد الأب وابن خالته الذي وضع يده على الاقتصاد السوري بغطاء منه وذلك من أجل السيطرة على الطائفة العلوية وتطويعها عن طريق صناديق مالية خاصة.

أسس حافظ الأسد للنظام القائم إلى الآن. كان ذلك في 16 تشرين الثاني - نوفمبر من العام 1970. انقلب حافظ الأسد، وزير الدفاع منذ العام 1966 والذي احتلت إسرائيل الجولان خلال توليه هذا الموقع في حزيران - يونيو 1967، في ظروف أقل ما يمكن أن توصف به أنها غامضة، على رفاهة البعثيين والعلويين. تفرّد بحكم سوريا بعد وضعه العلوي الآخر صلاح جديد في السجن مع السنين نور الدين الأتاسي ويوسف زعين وآخرين. ما لبث أن تخلى من الضابط العلوي الكبير الآخر محمد عمران عندما أرسل من يغتاله في طرابلس، عاصمة الشمال اللبناني في العام 1972. كلف ذلك تحول رئيس الوزراء اللبناني وقتذاك صائب سلام إلى شخص غير مرغوب به في سوريا بسبب إصراره على التحقيق في جريمة اغتيال محمد عمران...

يمكن وصف ما حصل في 2020 بطور في غاية الأهمية، بل بمنعطف، على الصعيد السوري وذلك بعد أقل بقليل من عشر سنوات على اندلاع الثورة الشعبية في آذار - مارس من العام 2011. ففي ظل الصراع الإقليمي والدولي على سوريا، تغيرت طبيعة الصراع الدائر داخل العائلة الحاكمة. خرج رامي محمد مخلوف الذي ورث الدور الذي كان يلعبه والده وحلت مكانه أسماء الأخرس الأسد المرأة التي تمتلك شبقا ليس بعده شبق إلى السلطة والنفوذ المالي.

استطاعت أسماء في 2020 تدمير إمبراطورية آل مخلوف الاقتصادية والاجتماعية والطائفية والسيطرة عليها بالكامل وتفتيت ما بقي منها لمصلحة مشروع

صعود نجم أسماء ابنة العائلة السنية لم يستمر طويلا، جاءت العقوبات الأميركية على والدها ووالدتها وشقيقها لتؤكد أن الإدارة الأميركية مصرّة على التغيير في سوريا وأن الأمر لم يعد مرتبطا بإدارة دونالد ترامب

من "الصراع على سوريا" عنوان كتاب البريطاني باتريك سيل في منتصف ستينات القرن الماضي إلى كتاب "الصراع على السلطة في سوريا" للهلوندي نيكولاس فان دام في سبعينات ذلك القرن، كانت هناك عودة في السنة 2020 إلى مزيج من الصراعين. ثمة صراع على سوريا وثمة صراع على السلطة في سوريا في الوقت ذاته في هذه المرحلة. ثمة ما هو أبعد من ذلك. ثمة أسئلة مرتبطة بصير سوريا التي عرفناها والتي صارت تحت خمسة احتلالات: الإيراني والروسي والتركي والأميركي والإسرائيلي... جاءت تلك العودة إلى الصراعين بعد نصف قرن على قيام النظام السوري الحالي الذي لم يعد من مجال للشك في أنه كان منذ بدايته نظاما عائليا قبل أي شيء آخر. في السنة 2020، بقي النظام عائليا، لكن تغييرا أساسيا طرا على تركيبته في ظل صعود نجم أسماء الأخرس، زوجة بشار الأسد، وأقول نجم رامي محمد مخلوف. من نظام الأسد - مخلوف، الذي دام طويلا، إلى نظام الأسد - الأخرس الذي انتهت قبل أن يبدأ في بلد يغيب فيه الحد الأدنى من الوعي لما آلت إليه سوريا في ظل التجاذبات الدولية والإقليمية. لم يستمر صعود نجم أسماء ابنة العائلة السنية (من حمص) طويلا. جاءت العقوبات الأميركية على والدها ووالدتها وشقيقها فراس وإياد لتؤكد أن الإدارة الأميركية مصرّة على التغيير في سوريا وأن الأمر لم يعد مرتبطا بإدارة دونالد ترامب، بل يتعدى ذلك نظرا إلى أن اللاعب الأساسي في هذا المضمار هو الكونغرس بمجلسيه (مجلس الشيوخ ومجلس النواب) حيث يحظى التغيير الجذري في سوريا بتأييد كبير من الشيوخ والنواب الديمقراطي والجمهوريين على حد سواء.

كان لا بد من انتظار وفاة محمد مخلوف قبل ثلاثة أشهر لاكتشاف أن الرجل كان ابن خالة حافظ الأسد وأن شقيقته

خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

من "الصراع على سوريا" عنوان كتاب البريطاني باتريك سيل في منتصف ستينات القرن الماضي إلى كتاب "الصراع على السلطة في سوريا" للهلوندي نيكولاس فان دام في سبعينات ذلك القرن، كانت هناك عودة في السنة 2020 إلى مزيج من الصراعين. ثمة صراع على سوريا وثمة صراع على السلطة في سوريا في الوقت ذاته في هذه المرحلة. ثمة ما هو أبعد من ذلك. ثمة أسئلة مرتبطة بصير سوريا التي عرفناها والتي صارت تحت خمسة احتلالات: الإيراني والروسي والتركي والأميركي والإسرائيلي... جاءت تلك العودة إلى الصراعين بعد نصف قرن على قيام النظام السوري الحالي الذي لم يعد من مجال للشك في أنه كان منذ بدايته نظاما عائليا قبل أي شيء آخر. في السنة 2020، بقي النظام عائليا، لكن تغييرا أساسيا طرا على تركيبته في ظل صعود نجم أسماء الأخرس، زوجة بشار الأسد، وأقول نجم رامي محمد مخلوف. من نظام الأسد - مخلوف، الذي دام طويلا، إلى نظام الأسد - الأخرس الذي انتهت قبل أن يبدأ في بلد يغيب فيه الحد الأدنى من الوعي لما آلت إليه سوريا في ظل التجاذبات الدولية والإقليمية. لم يستمر صعود نجم أسماء ابنة العائلة السنية (من حمص) طويلا. جاءت العقوبات الأميركية على والدها ووالدتها وشقيقها فراس وإياد لتؤكد أن الإدارة الأميركية مصرّة على التغيير في سوريا وأن الأمر لم يعد مرتبطا بإدارة دونالد ترامب، بل يتعدى ذلك نظرا إلى أن اللاعب الأساسي في هذا المضمار هو الكونغرس بمجلسيه (مجلس الشيوخ ومجلس النواب) حيث يحظى التغيير الجذري في سوريا بتأييد كبير من الشيوخ والنواب الديمقراطي والجمهوريين على حد سواء.

من "الصراع على سوريا" عنوان كتاب البريطاني باتريك سيل في منتصف ستينات القرن الماضي إلى كتاب "الصراع على السلطة في سوريا" للهلوندي نيكولاس فان دام في سبعينات ذلك القرن، كانت هناك عودة في السنة 2020 إلى مزيج من الصراعين. ثمة صراع على سوريا وثمة صراع على السلطة في سوريا في الوقت ذاته في هذه المرحلة. ثمة ما هو أبعد من ذلك. ثمة أسئلة مرتبطة بصير سوريا التي عرفناها والتي صارت تحت خمسة احتلالات: الإيراني والروسي والتركي والأميركي والإسرائيلي... جاءت تلك العودة إلى الصراعين بعد نصف قرن على قيام النظام السوري الحالي الذي لم يعد من مجال للشك في أنه كان منذ بدايته نظاما عائليا قبل أي شيء آخر. في السنة 2020، بقي النظام عائليا، لكن تغييرا أساسيا طرا على تركيبته في ظل صعود نجم أسماء الأخرس، زوجة بشار الأسد، وأقول نجم رامي محمد مخلوف. من نظام الأسد - مخلوف، الذي دام طويلا، إلى نظام الأسد - الأخرس الذي انتهت قبل أن يبدأ في بلد يغيب فيه الحد الأدنى من الوعي لما آلت إليه سوريا في ظل التجاذبات الدولية والإقليمية. لم يستمر صعود نجم أسماء ابنة العائلة السنية (من حمص) طويلا. جاءت العقوبات الأميركية على والدها ووالدتها وشقيقها فراس وإياد لتؤكد أن الإدارة الأميركية مصرّة على التغيير في سوريا وأن الأمر لم يعد مرتبطا بإدارة دونالد ترامب، بل يتعدى ذلك نظرا إلى أن اللاعب الأساسي في هذا المضمار هو الكونغرس بمجلسيه (مجلس الشيوخ ومجلس النواب) حيث يحظى التغيير الجذري في سوريا بتأييد كبير من الشيوخ والنواب الديمقراطي والجمهوريين على حد سواء.

من "الصراع على سوريا" عنوان كتاب البريطاني باتريك سيل في منتصف ستينات القرن الماضي إلى كتاب "الصراع على السلطة في سوريا" للهلوندي نيكولاس فان دام في سبعينات ذلك القرن، كانت هناك عودة في السنة 2020 إلى مزيج من الصراعين. ثمة صراع على سوريا وثمة صراع على السلطة في سوريا في الوقت ذاته في هذه المرحلة. ثمة ما هو أبعد من ذلك. ثمة أسئلة مرتبطة بصير سوريا التي عرفناها والتي صارت تحت خمسة احتلالات: الإيراني والروسي والتركي والأميركي والإسرائيلي... جاءت تلك العودة إلى الصراعين بعد نصف قرن على قيام النظام السوري الحالي الذي لم يعد من مجال للشك في أنه كان منذ بدايته نظاما عائليا قبل أي شيء آخر. في السنة 2020، بقي النظام عائليا، لكن تغييرا أساسيا طرا على تركيبته في ظل صعود نجم أسماء الأخرس، زوجة بشار الأسد، وأقول نجم رامي محمد مخلوف. من نظام الأسد - مخلوف، الذي دام طويلا، إلى نظام الأسد - الأخرس الذي انتهت قبل أن يبدأ في بلد يغيب فيه الحد الأدنى من الوعي لما آلت إليه سوريا في ظل التجاذبات الدولية والإقليمية. لم يستمر صعود نجم أسماء ابنة العائلة السنية (من حمص) طويلا. جاءت العقوبات الأميركية على والدها ووالدتها وشقيقها فراس وإياد لتؤكد أن الإدارة الأميركية مصرّة على التغيير في سوريا وأن الأمر لم يعد مرتبطا بإدارة دونالد ترامب، بل يتعدى ذلك نظرا إلى أن اللاعب الأساسي في هذا المضمار هو الكونغرس بمجلسيه (مجلس الشيوخ ومجلس النواب) حيث يحظى التغيير الجذري في سوريا بتأييد كبير من الشيوخ والنواب الديمقراطي والجمهوريين على حد سواء.

من "الصراع على سوريا" عنوان كتاب البريطاني باتريك سيل في منتصف ستينات القرن الماضي إلى كتاب "الصراع على السلطة في سوريا" للهلوندي نيكولاس فان دام في سبعينات ذلك القرن، كانت هناك عودة في السنة 2020 إلى مزيج من الصراعين. ثمة صراع على سوريا وثمة صراع على السلطة في سوريا في الوقت ذاته في هذه المرحلة. ثمة ما هو أبعد من ذلك. ثمة أسئلة مرتبطة بصير سوريا التي عرفناها والتي صارت تحت خمسة احتلالات: الإيراني والروسي والتركي والأميركي والإسرائيلي... جاءت تلك العودة إلى الصراعين بعد نصف قرن على قيام النظام السوري الحالي الذي لم يعد من مجال للشك في أنه كان منذ بدايته نظاما عائليا قبل أي شيء آخر. في السنة 2020، بقي النظام عائليا، لكن تغييرا أساسيا طرا على تركيبته في ظل صعود نجم أسماء الأخرس، زوجة بشار الأسد، وأقول نجم رامي محمد مخلوف. من نظام الأسد - مخلوف، الذي دام طويلا، إلى نظام الأسد - الأخرس الذي انتهت قبل أن يبدأ في بلد يغيب فيه الحد الأدنى من الوعي لما آلت إليه سوريا في ظل التجاذبات الدولية والإقليمية. لم يستمر صعود نجم أسماء ابنة العائلة السنية (من حمص) طويلا. جاءت العقوبات الأميركية على والدها ووالدتها وشقيقها فراس وإياد لتؤكد أن الإدارة الأميركية مصرّة على التغيير في سوريا وأن الأمر لم يعد مرتبطا بإدارة دونالد ترامب، بل يتعدى ذلك نظرا إلى أن اللاعب الأساسي في هذا المضمار هو الكونغرس بمجلسيه (مجلس الشيوخ ومجلس النواب) حيث يحظى التغيير الجذري في سوريا بتأييد كبير من الشيوخ والنواب الديمقراطي والجمهوريين على حد سواء.

